

حكاياتي

قصص تربوية للأطفال

أَوَّلُ أَيَّامِ الْمَدْرَسَةِ



رسوم: فايزة نوار

تأليف: عُمَرُ الصَّاوِي

العبيكان
Obekkan



عَادَتْ ذِكْرِي مِنَ الْمَدْرَسَةِ حَزِينَةً، دَخَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ، وَضَعْتُ حَقِيبَتَهَا، وَجَلَسْتُ
صَامِتَةً. سَأَلْتُهَا أُمُّهَا: مَا بِكَ يَا ذِكْرِي؟



صَمَتَتْ ذِكْرِي وَلَمْ تُجِبْ. وَعَادَتِ الْأُمُّ تَسْأَلُهَا: مَا بِكَ يَا حَبِيبَتِي؟! أَلَمْ تُعْجِبِكَ

مَدْرَسَتُكَ؟



قَالَتْ ذِكْرِي بِصَوْتِ حَزِينٍ: تُعْجِبُنِي.
سَأَلَتِ الْأُمُّ: فَمَاذَا حَدَّثَ؟ لِمَاذَا أَنْتِ حَزِينَةٌ؟



قَالَتْ ذِكْرِي: الْبَنَاتُ كُلُّهُنَّ يَلْعَبْنَ مَعًا، وَأَنَا أَجْلِسُ وَحْدِي، لَا أَجِدُ أَحَدًا
يَلْعَبُ مَعِي.



سَأَلَتِ الْأُمُّ: وَمَاذَا لَمْ تَلْعَبِي أَنْتِ مَعَهُنَّ؟
قَالَتْ ذَكَرِي: اسْتَحَيْتُ يَا أُمِّي؛ فَهُنَّ صَدِيقَاتُ، وَأَنَا غَرِيبَةٌ عَنْهُنَّ.



قَالَتِ الْأُمُّ: لَا تَقُولِي ذَلِكَ يَا ذَكَرَى؛ فَهِنَّ زَمِيلَاتُكَ حَبِيبَاتُكَ.
قَالَتْ ذَكَرَى وَالِدُمُوعُ تَسْقُطُ مِنْ عَيْنَيْهَا: لَا يَا أُمِّي، لَا أَحَدٌ يُحِبُّنِي.



عَانَقَتِ الْأُمُّ ذِكْرِي، وَقَالَتْ لَهَا فِي حَنَانٍ: لَا يَا حَبِيبَتِي، أَنْتِ فَتَاةٌ رَائِعَةٌ، وَسَوْفَ
يُحِبُّكَ كُلُّ مَنْ فِي الْمَدْرَسَةِ.



قَالَتْ ذُكْرَى بِصَوْتِهَا الْبَاكِ: كَيْفَ يَا أُمِّي؟ كَيْفَ؟
مَسَحَتْ الْأُمُّ دُمُوعَ ذُكْرَى، وَقَبَّلَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا: سَأُعَلِّمُكَ أَشْيَاءَ تَجْعَلُ كُلَّ مَنْ فِي
الْمَدْرَسَةِ يُحِبُّكَ.



جَلَسَتْ الأُمُّ مَعَ ذِكْرَى، وَبَدَأَتْ تُعَلِّمُهَا كَيْفَ تَصْنَعُ عَرُوسَةً جَمِيلَةً مِنَ القُطْنِ
وَالقُمَاشِ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ لَهَا شَعْرًا مِنَ الخَيْوِطِ السَّوْدَاءِ، وَأَسَاوِرَ وَعُقُودًا مِنَ
الخَيْوِطِ وَالخَرَزِ، وَكَيْفَ تُفَصِّلُ لَهَا فُسْتَانًا مِنْ قِصَاصَاتِ مَلَوْنَةٍ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ



لَهَا مِنَ الْوَرَقِ حِذَاءٌ وَحَقِيْبَةٌ وَكُتُبًا. وَقَالَتْ ضَاحِكَةً: (حَتَّى تَذْهَبَ الْعَرُوسَةُ إِلَى
الْمَدْرَسَةِ مِثْلَكَ يَا ذِكْرِي).
فَضَحِكْتُ ذِكْرِي بِسَعَادَةٍ!



وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَتِ الْعَرُوسَةُ وَضَعَتْهَا الْأُمُّ فِي صُنْدُوقِ جَمِيلٍ، ثُمَّ أَحْضَرَتْ كَيْسًا،
وَوَضَعَتْ فِيهِ كَمِيَّةً مِنَ الْخِيُوطِ الْمُلَوَّنَةِ وَالْقُطْنِ وَقُصَاصَاتِ الْقَمَاشِ، وَبَعْضَ



الأوراق الملونة. وقالت لذكرى: اجلسي مع صديقاتك، وعلميهن كما علمتُك،
وشاركيهن في العمل، كما فعلتُ أنا وأنت.



فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ اقْتَرَبْتُ ذِكْرِي مِنْ زَمِيلَاتِهَا، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ، وَقَدَّمْتُ نَفْسَهَا
بِكُلِّ أَدَبٍ وَرِقَّةٍ، وَقَالَتْ: أَنَا اسْمِي ذِكْرِي، وَأَحَبُّ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَيْكُنَّ.



رَحِبَتِ الْبَنَاتُ بِذِكْرِي، وَقُلْنَ لَهَا: وَنَحْنُ أَيْضًا نَحِبُّ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَيْكَ؛ أَنَا اسْمِي
مَرِيْمٌ.. وَأَنَا أَمَلُ.. وَأَنَا رِيْمٌ.



ابْتَسَمَتْ ذِكْرَى سَعِيدَةً، وَقَالَتْ لِهِنَّ: انظُرْنَ يَا صَدِيقَاتِي، هَذِهِ الْعُرُوسَةُ الْجَمِيلَةُ
صَنَعْتُهَا أَنَا وَأُمِّي. مَا رَأَيْكُنَّ أَنْ نَصْنَعَ مَعًا وَاحِدَةً مِثْلَهَا.



رَحِبَتِ الزَّمِيلَاتُ بِكُلِّ سَعَادَةٍ، وَبَدَأَتْ ذِكْرِي تَشْرِحُ لَهُنَّ مَا تَعَلَّمْتَهُ مِنْ أُمَّهَأ، بِأَسْلُوبٍ
مُهَذَّبٍ رَقِيقٍ، وَتَوَزَّعَ الْعَمَلُ بَيْنَهُنَّ.



فَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ الْفُسْتَانَ، وَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ الْعِقْدَ، وَوَاحِدَةٌ تَصْنَعُ الْحَقِيْبَةَ، وَوَاحِدَةٌ
تَصْنَعُ الْكُتُبَ وَالْحِذَاءَ.



كَانَتْ ذِكْرَى فَرْحَانَةَ وَهِيَ تُشَارِكُ زَمِيلَاتِهَا، وَهُنَّ يَسْأَلْنَهَا بِحُبٍّ وَبِهَجَّةٍ: كَيْفَ
أَصْنَعُ هَذِهِ يَا ذِكْرَى؟ عَلِّمِينِي عَمَلَ هَذِهِ يَا ذِكْرَى. هَلْ هَذَا جَيِّدٌ يَا صَدِيقَتِي؟



وَذَكَرَى تَجِيبُهُمْ بِرِقَّةٍ: جَمِيلٌ، جَمِيلٌ. نَعَمْ، اَعْمَلِيهَا هَكَذَا.. أَحْسَنْتِ يَا مَرْيَمُ..
أَنْتِ مَاهِرَةٌ فَعَلًا يَا أَمَلُ.. اللَّهُ! أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْمَلَ مِثْلَكَ يَا رِيمُ.



وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الْفُسْحَةِ، كَانَتِ النَّتِيجَةُ رَائِعَةً؛ عَرُوسَةً ثَانِيَةً جَمِيلَةً، صَنَعْتُهَا ذَكَرِي

مَعَ زَمِيلَاتِهَا!



وَالْمُفَاجَأَةُ الْجَمِيلَةُ أَنَّ الْمُعَلِّمَةَ كَانَتْ وَاقِفَةً تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فِي سَعَادَةٍ، وَتَتَابِعُهُنَّ
بِاهْتِمَامٍ وَإِعْجَابٍ، ثُمَّ اقْتَرَبَتْ مِنْهُنَّ وَأَحَاطَتْهُنَّ بِذِرَاعَيْهَا، وَقَالَتْ: تَعَاوُنُ رَائِعٌ،



وَعَمَلٌ رَائِعٌ، وَصَدَاقَةٌ رَائِعَةٌ، أَنَا سَعِيدَةٌ بِكُنَّ، وَفَخُورَةٌ بِأَنَّكُنَّ تَلْمِيذَاتِي. وَلَكِنْ،

مَنْ عَلَّمَكُنَّ هَذَا الْعَمَلَ الْجَمِيلَ؟



قَالَتْ مَرْيَمُ: الْفَضْلُ يَعُودُ إِلَيَّ ذِكْرِي؛ فَهِيَ الَّتِي عَلَّمْتَنَا ذَلِكَ.
قَالَتْ ذِكْرِي: الْفَضْلُ يَعُودُ إِلَى أُمِّي، هِيَ الَّتِي عَلَّمْتَنِي كُلَّ هَذَا.



نَظَرَتِ الْمُعَلِّمَةُ إِلَى ذِكْرَى بِحُبٍّ وَحَنَانٍ، وَقَالَتْ: أَحْسَنْتِ يَا حَبِيبَتِي، أَحْسَنْتِ!!
وَلَكِنْ، مَنْ مِنْكُمْ سَتَأْخُذُ هَذِهِ الْعَرُوسَةَ؟



قَالَتْ ذِكْرِي: نَحْنُ أَرْبَعُ صَدِيقَاتٍ، كُلُّ يَوْمٍ سَنَشْتَرِكُ فِي صُنْعِ عَرُوسَةٍ حَتَّى يُصْبِحَ
لَدَيْنَا أَرْبَعُ عَرَائِسَ، فَتَخْتَارُ كُلُّ مَنَا الْعَرُوسَةَ الَّتِي تُعْجِبُهَا.



صَفَّقَتِ الْمُعَلِّمَةُ مِنْ شِدَّةِ الْإِعْجَابِ، ثُمَّ قَبَّلَتْ ذِكْرِي وَصَدِيقَاتِيهَا، وَقَالَتْ لِهِنَّ:
أَنْتُنَّ فِتْيَاتُ رَائِعَاتٌ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَةً لَكُنَّ.



وَنظَرْتُ إِلَى ذِكْرِي بِإِعْجَابٍ، وَقَالَتْ: وَسَوْفَ أَعْمَلُ مِثْلَ ذِكْرِي، وَأُجَهِّزَ لَكُنَّ أَنْشِطَةً
أُخْرَى جَمِيلَةً، نَشْتَرِكُ مَعًا فِي عَمَلِهَا.



وَتَجْمَعُ حَوْلَهُنَّ مُجْمُوعَاتٌ أُخْرَى مِنَ الْبَنَاتِ، أَخَذْنَ يُصَفِّقْنَ وَيَتَصَايَحْنَ: وَأَنَا،
وَأَنَا، وَأَنَا. كُلُّنَا صَدِيقَاتٌ، كُلُّنَا نُرِيدُ أَنْ نُشَارِكَ، كُلُّنَا نَحِبُّ ذِكْرِي.



عَادَتْ ذِكْرِي إِلَى الْبَيْتِ وَهِيَ تَتَقَاوَرُ مِنَ الْفَرَحِ وَتَقُولُ: صَارَ لِي صَدِيقَاتُ يَا أُمِّي،
أَنَا سَعِيدَةٌ، أَنَا أَحَبُّ الْمَدْرَسَةِ، أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ؛



لَكِي أَعْلَمَهَا لِكُلِّ الْفَتَيَاتِ، أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ صَدِيقَةً لِكُلِّ زَمِيلَاتِي فِي الْمَدْرَسَةِ.
أَنَا أَحِبُّهُنَّ جَمِيعًا يَا أُمِّي.



وَأَرْتَمْتُ ذِكْرِي فِي حِضْنِ أُمَّهَا، وَعَانَقْتَهَا، وَهِيَ تَقُولُ: كُلُّ هَذَا بِفَضْلِكَ يَا أُمَّي،
أَنَا أَحْبُّكَ، أَحْبُّكَ أَكْثَرَ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا.